

شروح العلماء الجزائريين للألفية

شرح البسكري نموذجاً

إعداد/ عبد القادر ياشي

جامعة وهران

مقدمة :

لقد اهتم علماء اللغة عبر العصور بالنحو العربي اهتماماً بالغاً، ولم يقتصر ذلك على التقعيد والتأليف فحسب، بل ظهر ميلهم إلى جعل المسائل النحوية في شكل منظومات ومتون قصد تيسيرها على الباحثين وطلاب العلم، مما أكسب النحو العربي ثراءً علمياً وأفكاراً جديدة تجلت في اجتهادات العلماء وكذا القيمة الكبيرة التي حظيت بها المنظومات والمتون .

وتعد ألفية ابن مالك من أشهر المنظومات النحوية على الإطلاق التي لقيت إقبالا وشيوعاً من قبل الباحثين وطلاب العلم فيما مضى وحتى الآن ، فأصبحت محور نشاطهم ما أدى إلى انصراف الكثير من الدارسين عن كتب النحو مثل الكتاب لسيبويه⁽¹⁾ والإيضاح العضدي⁽²⁾ لأبي علي الفارسي والمقتضب⁽³⁾ لأبي العباس المبرد والخصائص⁽⁴⁾ لابن جني فأقبلوا عليها شرحاً ونظماً وتعليقاً وتقييداً وإعراباً ووضع حواش حولها في حلة جديدة، فذاع صيتها وسار ذكرها عبر بقاع العالم العربي والإسلامي وما تزال تدرس في أكبر الجامعات والمعاهد المتخصصة وكان من أهم أسباب هذا الإقبال العظيم كونها نظماً ، إذ انظم أكثر علوقاً بالذاكرة وأسهل حفظاً عكس النثر⁽⁵⁾، كما أنّها تتمتع بموسيقى داخلية وإيقاع موسيقي تطرب الأذن لسماعه ناهيك عن بساطة لغتها وسلاسة ألفاظها ومفرداتها. ومن بين العلماء الجزائريين الذين شرحوا الألفية " محمد بن عامر الاخضري البسكري " الملقب بـ " الصغير"، فكان حري بنا كباحثين ان نسلط الضوء على هذه الشخصية الفذة التي عاشت في

العصر العثماني. وحتى لا تترك هذه الكنوز من المخطوطات النفيسة حبيسة الخزائن تنتظر من يخرجها من ظلماتها الى عالم النور ليستفيد منها دارسوا اللغة العربية في مجال الدرس النحوي .
كان حري بوصفنا باحثين ان ننفض عنها الغبار وذلك بإعادة الاعتبار لها عن طريق التحقيق والدراسة .

ولقد انبرى لهذا العمل الجبار الكثير من العلماء الجزائريين في شرح الألفية والتعليق عليها منهم :

- (6) شرح محمد بن مرزوق العجيسي وسمّاها ايضاح السالك 781 هـ
- على ألفية ابن مالك (ت)
- (7) شرح عبد الله بن محمد بن أحمد التلمساني (ت) 792 هـ
- (8) شرح أحمد بن الحسين بن علي بن الخطيب بن قنفذ 810 هـ
- القسنطيني (ت)
- (9) شرح ألفية ابن مالك أبي بكر بن مرزوق الحفيد (ت) 842 هـ
- (10) شرح ابن علال وهو إبراهيم بن فائد بن موسى بن علال 857 هـ
- الزواوي (ت)
- (11) شرح ألفية ابن مالك لمحمد بن محمد الأخضر البسكري 950 هـ
- الملقب بالصغير (ت)
- (12) شرح أبي العباس أحمد بابا التنبكتي (ت) 1032 هـ
- (13) شرح شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ سماها التحفة 1041 هـ
- المكية
- (14) شرح الألفية لأبي راس الناصري المعسكري (ت) 1238 هـ
- (15) تعليق على شرح ألفية ابن مالك لمحمد جواد بن علي 1378 هـ
- (ت)

تعريف موجز بالمؤلف: هو محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضر البسكري⁽¹⁶⁾ البنطوسي⁽¹⁷⁾

الجزائري وكنيته : الصُّغَيْر (بضمّ الصاد وفتح الغين) ويعرف بالبنطيوسي نسبة إلى القرية التي ولد فيها ، وقد سمي بمحمد تبركا بالرسول صلى الله عليه وسلم فأصبح اسمه مركبا محمد الصُّغَيْر . وهو من أسرة متدينة ومحافظة ومتعلمة توارث أفرادها العلم قرونا أبا عن جد ، وديارهم ديار علم فأبوه كان من أعيان المنطقة وعلمائها حافظا لكتاب الله له معرفة بأسرار اللغة وفنونها مدرسا بالزاوية التي أنشأها لهذا الغرض ألا وهي زاوية ⁽¹⁸⁾ بنطيوس .

مولده : ولد محمد الصُّغَيْر بن محمد بن عامر الأخضرى بواحة بنطيوس التابعة إقليميا إلى ولاية بسكرة . غير أن كل المصادر والمراجع التي اطلعنا عليها لم تشر من قريب أو بعيد لتاريخ ميلاد هذا العالم الفذ وقد اتصلت بأعيان المنطقة ومفكرها فأكد لنا الأستاذ الباحث عبد الحليم صيد ⁽¹⁹⁾ أن مولده كان بالتقريب في منتصف القرن التاسع الهجري أو يزيد بعض الشيء ⁽²⁰⁾

منزلته بين أهل عصره : يعتبر العلامة محمد الصُّغَيْر بن محمد بن عامر الأخضرى من كبار الفقهاء وعلماء عصره ، وهو أحد أعيان منطقة الزيبان عرّف بالإصلاح والتقوى ⁽²¹⁾ كان يؤم الطلبة للتدريس في الزاوية مشافهة في مختلف صنوف العلوم من فقه وتصوّف واللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها ومبادئ علم الحساب والفرائض ⁽²²⁾ رحلاته العلمية : مما لا شك فيه أن طلب العلم يتوجب الارتحال إليه والبحث عنه بغية اكتسابه ولذا قام العلامة محمد الصُّغَيْر ابن محمد بن عامر الاخضري برحلات متعددة كان هدفها نهل العلم من منابعه وعن أهله .

رحلته إلى المغرب الأقصى : جاء في الصفحة مائة وخمسة (105) من الرسالة والورقة الثلاثون (30) من المخطوط (أ) الموسوم بشرح ألفية ابن مالك - رحمه الله - وعلى لسان العلامة محمد الصُّغَيْر كنت سألت مشايخنا بالمغرب الأقصى عن هذه المسألة في كلام ابن مالك - رحمه الله - وأن هذا

القول يعزّز في اعتقادنا أنه زار المغرب الأقصى وأقام بها طلبا للعلم عن علمائها وبالأخص العالم الفقيه المصلح الورع عبد الله الهبطي ، متأثرا به في آرائه النحوية التي استشهد بها في شرحه للألفية في أكثر من موضع ، ولنلمس ذلك في الورقة الخامسة والستين (65) من المخطوط .

رحلته إلى البقاع المقدسة : كانت البقاع المقدسة ممثلة في مكة والمدينة مقصدا لكل العلماء ، وكانت منطقة الزاب آنذاك لكل العلماء والرحالة الذين زاروا البقاع المقدسة ومن بين هؤلاء العلامة الفقيه محمد الصغير لتأدية مناسك الحج والاطلاع على أحوال المسلمين هناك .

وقد أشار إلى ذلك العالم السخاوي فقال :

" هو ممن سمع مني في المدينة المنورة "

أثاره العلمية: لم يصلنا من خلال المصادر والمراجع التي إطلعنا عليها سوى النزر القليل مما ألف العلامة محمد الصغير بن عامر الاخضري البنطيوسي البسكري . وهذا في اعتقادنا يعود إلى اهتمامه البالغ بتربية الناشئة وإعدادهم عن طريق التدريس مشافهة بزوايا بنطيوس . ومن مؤلفاته :

- شرح مختصر خليل .
- كتاب في التصوف : هاجم فيه من سماهم بالدجاجلة
- كتاب في علم الحساب والفرائض
- شرح ألفية ابن مالك في النحو⁽²³⁾
- وفاته : كل المصادر والمراجع التي وقعت بين أيدينا لم تشر من قريب أو من بعيد الى تاريخ وفاته ، ولقد تنقلت إلى مدينة بسكرة بحثا عن مصادر تدلني على تاريخ وفاته ، وقد اتصلت بعلماء المنطقة فأشار الأستاذ الباحث عبد الحليم صيد أن العلامة محمد الصغير كان حيا قبل سنة 945 هـ بدليل أن ابنه عبد الرحمن الاخضري نظم قصيدة القدسية وأشار أن والده قد أجاد في التعبير وفي القول فصدق ، إذ دحر⁽²⁴⁾ أقوال الدجاجلة

بحجج دامغة ورد أباطلهم وفندها بأقوال صادقة لاياتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها إذ قال (25)

قَدْ أَحْسَنَ الْوَالِدُ فِي الْعِبَارَةِ ❖ إِذْ قَالَ قَوْلًا صَادِقَ الْإِشَارَةِ
فَقَالَ فِي أَوْلَائِكَ الدَّجَاجِلَةَ ❖ مَقَالَةً صَادِقَةً وَعَادِلَةً

وقد تكون هذه الأبيات وكأنها لوالد عبد الرحمان الاخضري . ولا شك أن والد الاخضري - كان يمتلك القدرة على النظم.

فالأخضري يحدثنا في شرح سلمه أنه لما وصل الى هذا البيت :

- هَذَا تَمَامُ الْغَرَضِ الْمُقْصُودِ ❖ مِنْ أُمّهَاتِ الْمُنْطِقِ الْمُحْمُودِ

أشار له والده محمد الصغير بأن يدخل هذا البيت ضمن نظم سلمه وهو

- قَدْ انْتَهَى بِحَمْدِ رَبِّ الْفَلَقِ ❖ مَارْمُتُهُ مِنْ فَنِّ عِلْمِ الْمُنْطِقِ

يقول الاخضري:

هذا البيت لوالدنا سيدي الصغير محمد بن محمد "رضي الله عنه وأرضاه" (26)

هذه الدلائل تشير ان محمد الصغير يحتمل أنه كان حيا أثناء 945 هـ على رأي عبد الحليم صيد وأن وفاته قد تكون ما بين 945 هـ و950 هـ على ما أخبرني به الباحث عبد الحليم صيد (27)

دراسة تحليلية للشرح :

الغرض من شرح الألفية :

مما لا شك فيه أن الغرض البارز من شرح ألفية ابن مالك هو تعليمي تربوي موجه بالدرجة الأولى إلى الطلاب والدارسين على اعتبار أن العلامة أفنى حياته مدرّسا في الزاوية التي أنشأها أبوه لهذا الغرض.

ويمكن حصر الغرض في العناصر الآتية :

- الإعتماد على الأصول المعرفية والمصادر التراثية حتى تكون المادة العلمية المقدمة ثرية ومفيدة للدارسين .
- حرصه على توظيف الشواهد على اختلاف أنواعها من آيات قرآنية وأحاديث وأشعار حتى يعزز حكم المسألة النحوية .

- استعانته بأقوال العلماء في مواضيع متعددة بهدف تأصيل القاعدة النحوية، وتأكيد الفهم وتثبيت الحكم في أذهان القراء .
 - الميل إلى التحليل، والاستنباط، وإبداء الرأي في كل المسائل المطروحة دون الاكتفاء بغرض آراء العلماء حتى يتفرد بالحكم ويوصل طريقة جديدة في شرح المسائل النحوية والتعليق عليها وذلك إفادة للقارئ وتبسيطاً له .
 - التحلي بأخلاق العالم والمعلم والمتعلم من تواضع، وحسن خلق، وأدب في الاختلاف والمناقشة، والتزام الموضوعية، ونلاحظ هذا في ثنايا شروحاته للألفية إذ يستخدم عبارات شيخنا، رحمه الله - قال بعض مشايخنا - رضي الله عنه .أستاذنا وهي عبارات المدح والثناء التي تنم عن تواضع العلامة واحترامه للعلماء .
 - اعتماده على التفكير المنطقي الذي يظهر من خلال القياس، والشرح، والتعليل، والأخذ والرد وهي سمة عند العلامة محمد الصغير .
 - ميله إلى الأسلوب السهل الممتنع في الشرح، وذلك لتقريب الفهم وكشف معاني المتن وبسطها بطريقة ميسرة لذلك يبقى هذا الشرح للألفية من أهم الشروحات التي يستفيد منها الطلاب ناهيك عن أهل الاختصاص .
- أسلوب الشارح:** اعتمد العلامة محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخرسي على الأسلوب السهل حتى يكون الشرح في متناول الطلبة، والتلاميذ، في عصر انحصر فيه التعليم، وقد تجنب الغموض والتعقيد، إذ جاءت ألفاظه، وعباراته واضحة قريبة المأخذ استجابة لرغبة طلابه وحرصه الشديد على توسيع مداركهم بتقريب الفهم، ذلك أن متن شرح الألفية يتسم بدقة المعاني غير أنه يميل إلى التحليل، والبرهنة، وتعزيز ما يذهب إليه بالدليل، والحجة الدامغة مع إبداء رأيه في كل المسائل التي يتطرق إليها .
- وقد رتبت الموضوعات النحوية وفق طريقة يراها مناسبة حيث استهل الشرح بطلب العون من الله عز وجل في قوله عونك يا الله يا كريم ثم

اثني على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى صحابته الكرام حيث قال " وصلى الله على سيدنا ومولانا وعلى آله وصحبه وسلم ثم أشار إلى الشارح ونعنى به محمد بن محمد بن عامر الأخضرى من خلال ذكر اسمه صراحة وأثنى عليه وذلك في قوله : قال محمد بن محمد بن عامر الأخضرى البسكري - تغمده الله برحمته ومنه وكرمه -

ثم واصل في شرح الألفية فيقول قال محمد ... إلى آخر الخطبة ويقصد بمحمد الإمام مالك حيث يبدأ بشرح المتن مستعملاً أسلوباً سهلاً، ومفهوماً في تناول القراء وذلك إشارة منه إلى الغرض الأسمى الذي يرتجيه ألا وهو تبسيط المسائل النحوية وتقريبها إلى أذهان طلابه، ومتعلميه من التلاميذ على السواء همه في ذلك توصيل الفكرة ليحصل الفهم للملتقى.

لقد قسم المؤلف محمد الصغير متن شرح الألفية إلى أبواب وفصول فمثلاً يبدأ باب الكلام ويقوم بشرحه مركزاً على الجانب الإصطلاحي فيقول : إذا عرّف الكلام في الاصطلاح وخرج بذكر اللفظ خمسة أشياء : الخط والإشارة، والحالة، وحديث النفس، والتكليم⁽²⁸⁾ ثم عرّف التكليم الذي هو إجماع الحروف قبل زمن النطق بها ثم أشار إلى الفرق بين الكلام والتكليم معزّزاً ما يذهب إليه بأمثلة هادفة غايتها توضيح المعاني، وإقناع القارئ وتقريب الفهم له . ثم ينتقل في ثنايا المتن إلى أبواب أخرى متبعا الشرح، والتحليل، والتّمثيل منها باب المبني والمعرّب، وباب المعرفة وباب اسم الموصول وباب اسم الإشارة وباب العلم .

وقد تطرّق إلى الفصول منها على سبيل المثال : فصل في الضمير المسمّى فصلاً قال في الكبرى⁽²⁹⁾ :

وَسَمَّ فَصْلاً مُضْمَرًا طَبَقًا تَلَا ❖ ذَا خَبَرٍ يُعَرِّفُ كَالْمُجْتَلَا

غير أنّ الفصول قليلة بالقياس إلى الأبواب مادام أنّ المؤلف يميل إلى التحليل والاستنباط وترجيح الآراء التي تناولت تلك المسائل مع إبداء

رأيه في كثير من المسائل النحوية التي عرضها العلماء النحويون وأبدوا فيها آرائهم صراحة ماينم عن ثقافته الواسعة وإطلاعه على المتون والمصنفات النحوية في عصره. وقد يلجأ العلامة في ثنايا الشرح، والتعقيب على الوقوف عند بعض المفردات والجمل ويقوم بإعرابها رغبة منه في تذليل الفهم لما لهذه المفردات والجمل صلة وثيقة بين اللفظ والمعنى مثلاً في الصفحة السادسة والعشرين : جملة - خلا الله - يحتمل أن تكون حالا . وفي الصفحة السابعة والستون: وقوله: "علمه : مبتدأ وخبره اسم يعين المسمى فالحاء عائدة على اسم وهو في معنى الجنس " والصفحة الخامسة والثمانون حيث يقول في قوله تعالى : " قل هو الله أحد " .

في أحد الوجهين، والوجه الآخر أن يكون هو مبتدأ والله خبر واحد خبر آخر " . وفي الصفحة مائة وثلاثة نحو قوله " وكانوا فيه من الزاهدين " ففيه متعلق بمحذوف أي زاهدين فيه من الزاهدين، سألت بعض مشايخنا عن إعراب الجار والمجرور في هذا النمط بماذا يتعلق وما إعرابه ؟ فقال بعضهم تأكيد للمحذوف واستشكله بعضهم .

قلت: يحتمل أن لا يكون له محل، لأنه مفسر ويحتمل أن يكون حالا من فاعل الوصف المحذوف. فهو يشير إلى القاعدة النحوية بالتحليل، والشرح، وسوق آراء العلماء ثم يعقب عليهم ويبيدي رأيه في هذا المسائل ما يدل على معرفته بالنحو، وإطلاعه على المسائل النحوية من جهة، ومن جهة أخرى يريد إقناع القارئ، ودفعه إلى إعمال الفكر، ومناقشة هذه القضايا وعدم التسليم بها، فهو يبدي آراءه صراحة وكانت هذه الآراء مخالفة لشيوخه، غير أنه يعرضها بطريقة متأدبة تنم عن احترام وتقدير لهم، ويظهر ذلك من خلال العبارات التالية :

فهو يقول قال شيخنا-رضي الله عنه- ويقول تارة سمعت عن استأذنا وتارة ما أورده شيخنا الأستاذ .

أما المسائل النحوية التي يرد فيها على شيوخه مبدياً رأيه صراحة مثلاً والمسألة قياسية عند عامة الطلبة، فلا يعتقدون إلا معناه خافض

ومخفوض، صحّ من سماع شيخنا الهبطي قاله حاكيا عن بعض الناس نصّوا على ذلك ولم أره نصّا ومثال آخر : وأمّا ما يعرب في حالة ويبنى في أخرى كالمنادى واسم (لا) فلم يتعرّض له - رحمه الله - إلا أنّي لم أرتض ماقاله شيخنا هذا - رحمه الله - وهناك أمثلة كثيرة أوردتها الشّارح في مسائل الرّد على العلماء ما يدلّ على ثقافته الواسعة في المسائل النّحويّة، وقدرته على الإتيان بالبديل بطريقة مهندبة تنمّ عن احترامه لهم .

منهج الشّارح : يعدّ المنهج اللبنة الأساسيّة في أيّ عمل فكريّ ويختلف المنهج باختلاف الموضوع الذي يكتب فيه، والفئة الموجه إليها، فيسعى الشّارح من خلاله إلى تحقيق غايته، وبه تبسط المادّة العلميّة التي تبلغ إلى القارئ وبه تتجمّع المسائل المتناثرة لأيّ علم من العلوم، إذ به تحقق النّتائج المنتظرة . لما كان هذا المخطوط عبارة عن شرح لمثن الألفيّة من طرف العلامة محمّد الصّغير بن محمّد ابن عامر الأخضريّ، فقد جاءت الموضوعات، والأبواب مرتّبة حيث لجأ إلى الشّرح المفصّل، والدّقيق للمسائل النّحويّة المعالجة، وتفسيره للمصطلحات النّحويّة، فكان يركّز على تحليلها، وتوضيحها، وإبراز دلالتها لغرض استيعابها من طرف الطّلبة والمهتمّين باللغة مثالا عن ذلك قال واوي العين من القول ومضارعه يقول بالضمّ . وأمّا قال يقيل بالكسر فهو من القيلولة⁽³⁰⁾ فهو ذلك يهدف إلى تعليم الطّلبة المبتدئين ويسهّل عليهم حفظ قواعد اللغة من نحو، وصرف ويقرب إليهم فهم المعاني الصّعبة التي احتواها المتن ولهذا الغرض يقول العلامة محمّد الصّغير توضيح ما أنبهم في نظم الألفيّة لابن مالك - رضي الله عنه - . وبهذا يمتلك محمّد الصّغير خبرة واسعة في فنّ التّعليم، وتلقين العلوم نظرا للأدوات التّعليميّة التي استعان بها في شرح الألفيّة منها : التدرّج والتّسلسل في عرض المسائل النّحويّة .

يبدو التدرّج في عرض المسائل النّحويّة واردا إذ ينطلق من البسيط إلى الصّعب ومن المعاني السّهلة إلى المستغلقة ومن الكلّ إلى الجزء . حيث يبدأ بتعريف الكلام، ويركّز على الجانب الاصطلاحيّ فيه إذ يقول الكلام في الاصطلاح وخرج بذكر اللفظ خمسة أشياء الخط، والإشارة، وحديث

النفس، والتكليم ثم ينتقل إلى التحليل، والتفريع، فالتكليم هو إجماع الحروف قبل زمن النطق بها ثم يتعمق في شرحه لذلك من خلال إبراز الفرق بينهما إذ يقول فحديث النفس لم يقصد به الإبراز، والتكليم يقصد به الإبراز ثم يواصل إسهابه في المعاني التي يخرج إليها التكليم كالإشارة باليد أو باللسان هذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على تبخره في القضايا اللغوية وتمكّنه من أسرار اللغة العربية نحوها، وصرفها. فالعلامة يعرض المسائل النحوية لكل باب يفصل لها الفصول، والأجزاء، والتنبيهات مراعيًا التسلسل المنطقي على اعتبار أن الأسس المنهجية، والتعليمية تتطلب ذلك في تحصيل العلوم، ويؤكد هذه الحقيقة العالم عبد الرحمن بن خلدون إذ يقول: يكون التعليم مفيدًا إذا كان التدرّج شيئًا فشيئًا وقليلًا قليلًا يلقي عليه أولاً مسائل من كلّ باب من الفن، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال⁽³¹⁾.

وقد استعان المؤلف بكثير من المصطلحات قصد توضيح المعاني، وإبراز الدلالات حتى ييسر للملتقى سبل تحصيل العلم منها : مصطلح الباب والفصل .

ظاهرة التحليل النحوي :

لا مناص من أن الميزة التي ينفرد بها العلامة محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرّي في شرحه لألفية ابن مالك أنه يعتمد على التحليل للمسائل النحوية فهو لا يكتفي بجمع الشواهد حولها ليثبتها فحسب بل يميل إلى الشرح، والتحليل، والتعقيب ما يدلّ على ثقافته الواسعة وتمكّنه من الدرس اللغوي، ولنا في ذلك أمثلة متعدّدة في ثنايا المتن مثل : فأجبت عنه بوجود المعرب في أسماء الأفعال والبناء أصل في الأصل وبوجود المبعد في أفعل من اسم الفاعل وهو الإعراب . ومثال آخر على قدرة المؤلف على التحليل والمناقشة قوله : فالجواب أن اللبس يحصل عند الإضافة بين المثنى، والواحد نحو جاء فتى زيد، يحتمل لفظ فتى الواحدة، والمثنى لو حذف اللام وهذا مأمون في اسم الإشارة لعدم إضافته .

استخدامه لظاهرة السؤال والجواب : لقد أكثر المؤلف من طرح الأسئلة على اختلاف أنواعها وهذه الأسئلة في اعتقادنا غايتها الحصول على أجوبة في المسائل النحوية وهذا دأب المربي الذي يسعى من خلالها إلى جذب المتعلم إليه تارة، ولفت انتباهه تارة أخرى ثم ما يلبث أن يجيب عنها بصيغة، فالجواب، وقد تضمن المتن أكثر من ثلاثين مرة، وهو موزع على المتن كله، إذ يرد الشارح على القضايا اللغوية المطروحة بنفسه، ولعمري هذه طريقة تربوية حديثة يلجأ إليها المربي لجذب المتلقي وتشويقه للدرس اللغوي بطريقة متأدبة، فعلى سبيل المثال يطرح السؤال فيقول فكيف يصح تفسير الإنشاء بالخبر؟ ثم يشرع في الإجابة إذ يقول قلت هذا من باب النقل أي انتقل الخبر إلى الإنشاء ثم يقول فإن قلت من أين يخرج الكلام المفيد؟ غير المقصود ككلام السكران . قلت من قوله كاستقم فلو كانت غايته طرح الأسئلة وانتظار الإجابة من الطلبة لما كان يجيب مباشرة عليها، فهذه طريقة بيداغوجية يستعملها المربون لشد انتباه المتعلمين، والحفاظ على تركيزهم إزاء الدرس اللغوي .

ومثال على ذلك : إذ يقول فأين؟ وكيف؟ يقعدان موقع ما قيل (أل) وإن كان لا يقبلان بأنفسهما فأين معناها في أي مكان، وكيف معناها على أي حال ومكان⁽³²⁾ . ثم يشرع في الإجابة عن الأسئلة المطروحة سلفا فيقول: والتقدير: أي رجل زيد وما هذا معناه أي شيء هذا، ثم يواصل منفصلا الإجابة عن الأسئلة التي طرحت مايدل على تمكن المؤلف من طريقة تقديم الدروس من خلال إبقاء أذهان المتعلمين متعلقة بما يقدمه لهم .

كما أن المؤلف لا يكتفي بتوجيه الأسئلة لطلابه، وإنما يوجهها إلى مشايخه بطريقة متأدبة مثل في قوله (هل من خالق غير الله؟)⁽³³⁾ ثم يعقب عليه بقوله : أجاز بعضهم أن يكون فاعلا⁽³⁴⁾ وهناك من الأسئلة الكثيرة التي وردت في ثنايا المتن، وقدرة المؤلف على الإجابة عنها ومثال على ذلك ولماذا يتعلق وما إعرابه؟ وانظر هل ترسم الموصولة متصلة في الخط كلها أسئلة هدفها دفع المتعلم إلى التركيز عليها ثم مالبث أن

يشرع في الإجابة عنها، فيخفف عناء البحث لطلابه عنها فيجعلهم دائماً حاضري الدّهن، مركزين على موضوع الدّرس وتلك هي عين الطريقة التّربوية المجدية والنّافعة.

ميله إلى ظاهرة الإعراب: لجأ المؤلّف إلى ظاهرة الإعراب في متن شرح الألفيّة في أكثر من موقع مما يوحى بمعرفته باللغة العربيّة وأسرارها، وإبراز الفروق بين العلماء في ظاهرة الإعراب حتى يوضّح أكثر ويدقق في بعض المسائل النّحويّة التي فيها اختلاف، ونلمس هذا في كثير من ثنايا المتن مثلاً قال : هذه عرفات مباركا فيها، فنصب مباركا على الحال ولو كان نكرة مثلاً: قلت في نظر الاحتمال أن تكون الباء متعلّقة باسم الفاعل محذوف يكون حالاً من ضمير جمعا مثلاً: وقوله: (علمه): مبتدأ خبره اسم يعين المسمى فالفاء عائدة على اسم وهو معنى الجنس مثلاً: نحو قوله : هو الله أحد : فالوجه الآخر أن يكون هو : مبتدأ والله خبر وأحد خبر آخر قوله : هل من خالق غير الله ؟ جوّز بعضهم أن يكون فاعلاً أعني غير خالق لاعتماده على أداة الاستفهام نحو أقائم زيد في أحد وجهيه وفيه نظر مثلاً : فتقول : أقيام الزّيدون وأنت تعتقد أن "الزّيدون" فاعل مثلاً : أن يكون الخبر فعلاً نحو زيد قام وعلمه المصنّف للبيهقي بالفاعل.

إشارته للمسائل الصّرفيّة: لا ريب أن المؤلّف أشار في أكثر من موقع للمسائل الصّرفيّة على إعتبار أن النّحو مرتبط بالصّرف، وكل منهما يخدم الدّرس اللّغوي فمثلاً : وأما قال يقليل بالكسر فهو من القيلولة وعينه ياء .

ومثلاً قوله: ربّ عينه تحتمل الحركات الثلاث والسّكون، فالفتح منتف من وجود الإدغام ومثلاً قوله : ومضي هو مصدر أصله مضي فاعل، ومثلاً قوله: تقول في جمعه بالياء والنّون : دين وأصله دين، ومثلاً فإنّه لم تستعمل بنيته النّكرات، واستعملت مادة :[س.ع.د] في السّعد والسّعاد والسّعدان وغير ذلك .

هوامش الدراسة:

- 1- الكتاب لسيبويه : من المصادر في النحو العربي طبع عدة مرات أجودها تحقيق عبدالسلام هارون.
- 2-الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي من الكتب النحوية المختصرة طبع عدة مرات تحقيق حسن الدكتور حسن شاذلي فرهود
- 3-المقتضب لأبي العباس المبرد من أهم المصادر النحوية حققه عبد الخالق عزيمة
- 4- الخصائص لابن جني من أجل الكتب التي تناولت أصول النحو والمباحث الصرفية حققه محمد علي النجار
- 5- ينظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/151 لحاجي خليفة دار الفكر الطبعة السادسة سنة 1360 هـ-1941م
- 6- ينظر معجم المؤلفين 16/9 وكشف الظنون 154/1
- 7-ينظر تعريف الخلف برجال السلف 56/2 للحفناوي سلسلة أنيس الجزائر 1991
- 8- ينظر معجم المؤلفين 205/1
- 9- ينظر تعريف الخلف برجال السلف 156/1
- 10- ينظر معجم المؤلفين 73/1 ونيل الابتهاج بتطريز الديباج ص 57 لاحمدبابا التنبكتي دار الكتب العلمية بيروت
- 11- ينظر مخطوط الألفية الورقة (01)
- 12- ينظر تعريف الخلف برجال السلف 16/1
- 13- ينظر اتحاف ذوي الاستحقاق 75/1 لابن غازي
- 14- فتح الاله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته ص 189 لأبي راس الناصري طبع في المؤسسة الوطنية للكتاب ستة 1986 حققه عبد الكريم الجزائري .
- 15- ينظر معجم المؤلفين 164/9
- 16- بنطيوس : واحدة من واحات الزاب الغربي تبعد عن بسكرة بحوالي 45 كلم تشتهر بزراعة النخيل
- 17- بسكرة : إحدى المدن الجزائرية الواقعة في الجنوب الشرقي للجزائر
- 18- قمت بزيارة إلى الزاوية أين دفنت العائلة (الأب والابن والأم) وبجوارها مسجد تقام فيه الصلوات الخمس بتاريخ 2012/03/30

- 19- عبدالحليم صيد باحث من أبناء المنطقة له اهتمامات بتراث المنطقة له كتاب : موجز عن بعض المعاصرين من فقهاء الجزائر بالإضافة إلى نشره مقالات متعددة في التاريخ والأدب
- 20- أخبرني بذلك أثناء زيارتي له في بيته الكائن ببسكرة بتاريخ 2012/03/31
- 21- ينظر تاريخ الجزائر الثقافي 1/ 500 لأبي القاسم سعد الله ط1 دار الغرب الإسلامية بيروت
- 22- ينظر الجواهر المكنون في الثلاثة فنون رسالة ماجستير تحقيق ودراسة بقدار الطاهر جامعة وهران
- 23- ينظر تاريخ الجزائر الثقافي ج1/ 507 لأبي القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي
- 24- ينظر آثار عبدالرحمان الاخضري رسالة ماجستير ص 29 تيبير ماسين والعقد الجوهري ص 25
- 25- ينظر المصدر نفسه ص 29
- 26- ينظر آثار عبد الرحمان الاخضري رسالة ماجستير عبد الرحمان ص 31/30 والعقد الجوهري ص 25
- 27- قد تأكدت من هذه المعلومات في بيت الباحث عبد الحليم صيد بمدينة بسكرة بتاريخ 2012/03/31
- 28- ينظر المخطوط أ/1 والرسالة ص 23
- 29- ينظر المخطوط ص 25/أ والرسالة ص 86
- 30- ينظر المخطوط 01 / أ والرسالة ص 21
- 31- ينظر مقدمة ابن خلدون 1/ 590 تحقيق محمد الدرويش سنة النشر 1425هـ
- 32- ينظر المخطوط ص 11/أ والرسالة ص 60
- 33- ينظر المخطوط ص 36/أ والرسالة ص 125
- 34- ينظر المخطوط ص 36/أ والرسالة ص 125